

الفائق في غريب الحديث

- صدِّيقا : قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ قَدْ طَوَّعَهُ وَهَفَّ
الأمانة وروى : الأمانة واضطرب حبلُ الدين فأخذ بطَرْفَيْهِ وَرَبَّقَ لَكُمْ أَثْنَاءَهُ وَوَقَدَّ
النفاقَ وَغَضَّ نَدِيعَ الرَّدَّةِ وَأَطْفَأَ مَا حَشَّتْ يَهُودٌ وَأَنْتُمْ يَوْمئِذٍ جُحَّطَ تَنْتَظِرُونَ
الدَّعْوَةَ وَرَوَى : تَنْتَظِرُونَ الْعَدْوَةَ وَتَسْتَمُونَ الصَّيْحَةَ ; فَرَّأَبَ الثَّأَى ; وَأَوْذَمَ
السَّاءَ وَرَوَى : وَأَوْذَمَ الْعَطْلَةَ وَالْمَتَّاحَ مِنَ الْمَهْوَاةِ وَأُجْتَهَرَ دُفُنَ الرَّوَّاءِ
حتى قبضه إلى واطنًا على هامِ النفاقِ مُذْكَرِيًا لِحَرْبِ الْمُشْرِكِينَ يَقْطَانُ اللَّيْلَ فِي
نُصْرَةِ الْإِسْلَامِ صَفْوَحًا عَنِ الْجَاهِلِينَ بَعِيدًا مَا بَيْنَ اللَّابَتَيْنِ عُرْكَةٌ لِلأَذَاةِ بِجَنْبِهِ
خَشَّاشِ الْمَرَّاءِ وَالْمَخْبِرِ . وَإِنِّي أَقْبَلْتُ أَطْلُبُ بَدَمَ الْإِمَامِ الْمَرْكُوبَةِ مِنْهُ الْفِقْرِ الْأَرْبَعِ
فَمَنْ رَدَّ نَا عَنْهُ بِحَقِّ قَبْلِ لَنَا وَمَنْ رَدَّ نَا عَنْهُ بِبَاطِلٍ قَاتَلْنَا فَرِيْمَا طَهَرَ الظَّالِمَ عَلَى
المظلومِ والعاقبة للمتقين . فَأَخْبَرَ الْأَحْنَفُ بِمَا قَالَتْ فَأَنْشَأَ فِيهَا أَبْيَاتًا وَهِيَ : ... فلو
كَانَتِ الْأَكْنَانُ دُونَكَ لَمْ يَجِدْ ... عَلَيْكَ مَقَالًا ذُو أذَاةٍ بِقَوْلِهَا ... وَقَفَّتْ بِمُسْتَنْ
السُّيُولِ وَقَلَّ مَنْ ... يَثْوَى بِهَا إِلَّا عُلَاهُ بَلِيْهُهَا ... مَخَضَتْ سِقَائِي غَدْرَةً وَمَلَامَةً
... وَكَلْتَاهُمَا كَادَتْ يَغْوُلُكَ غَوْلُهَا .

فلما بلغتْهَا مَقَالَتُهُ قَالَتْ : لَقَدْ اسْتَفْرَغَ حَلْمَ الْأَحْنَفِ هَجَاؤُهُ أَيْاسِي أَلَى كَأَن يَسْتَجْرِمُ
مَثَابَةَ سَفْهِهِ إِلَى اللَّهِ اشْكُو عَقُوقَ أَبْنَائِي ! ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ : ... بِئْسَ اتَّعَطَّ إِنِّ الْمَوَاعِظَ
سَهْلَةً ... وَيُوشِكُ أَنْ تَخْتَارَ وَعَرَاءً سَبِيلُهَا ... فَلَا تَنْسِينَ فِي اللَّيْلِ حَقَّ أُمُومَتِي ...
فَإِنَّكَ أَوْلَى النَّاسِ أَسْأَلُ تَقَوْلُهَا ... وَلَا تَنْطِقَنَّ فِي أُمَّةٍ لِي بِالْخَنَى ... حَنِيفِيَّةٌ قَدْ كَانَ بَعْدَ لِي
رَسُولُهَا .

فَاعْتَذَرَ إِلَيْهَا الْأَحْنَفُ .

سِحْرُ السَّحْرِ : الرَّثَّةُ وَالْمَرَادُ الْمَوْضِعُ الْمَحَاذِي لِلْسَّحْرِ مِنْ جَسَدِهَا وَرَوَى : شَجَرِي قَالَ
الْأَصْمَعِيُّ : هُوَ الذَّقْنُ بَعَيْنُهُ حَيْثُ اشْتَجَرَ طَرَفَا اللَّجْجِيَّتَيْنِ مِنْ أَسْفَلِ . وَقِيلَ : هُوَ
التَّشْبِيهُ تَرِيدُ أَنَّهَا صَمَّتْهُ بِيَدَيْهَا إِلَى نَحْرِهَا مَشْبُكَةً بَيْنَ أَصَابِعِهَا